مقياس: قضايا النقد الأدبي	الأربعاء 20 جمادى الآخرة 1447 / الموافق لـ: 10 ديسمبر 2025
السنة الثانية ماستر / تخصص أدب عربي	
محاضرة 10 الالتزام في الأدب والنقد	

1. **مقدمة:**

إن قضية الالتزام (Engagement) في الأدب والنقد تُعدّ من أكثر القضايا إثارة للجدل وأعمقها تأثيراً في مسار الحركة الأدبية والفكرية الحديثة والمعاصرة، ولقد شكلت هذه القضية محوراً للصراع بين تيارين رئيسيين:

تيار "**الفن للفن (L'art pour l'art)**" الذي يرى أن وظيفة الأدب محصورة في الجمالية والمتعة الفنية.

وتيار "**الأدب الملتزم**" الذي يصرّ على أن الأدب لا يمكن أن يكون بمعزل عن قضايا الإنسان والمجتمع والوجود [1].

2. **التأصيل المفاهيمي (الالتزام لغة واصطلاحاً)**1

أ. **مفهوم الالتزام لغة واصطلاحاً:** الالتزام لغةً يعود جذر كلمة "التزام" إلى الفعل "لَزِمَ"، **ويدور حول معاني الثبات والملازمة وعدم المفارقة**. ففي لسان العرب، "لَزِمَ الشيءَ يَلْزَمُه لُزوماً ولِزاماً، والتزمه: ألزمه إياه فالتزمه" [2]. ويُقال "لَزِمَ الشيءَ" أي ثبت ودام عليه. وفي المعاجم الحديثة، يشير الالتزام إلى الارتباط باتفاق أو تعهد أو واجب، وهو ما ينطوي على معنى الاختيار والقبول الطوعي.

ب. **الالتزام اصطلاحاً**، يُعرف الالتزام في الأدب بأنه "**مشاركة الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك، إلى حد إنكار الذات**" [3].

ويُعدّ هذا التعريف هو الأكثر شيوعاً في النقد العربي الحديث، لكن التعريف الأكثر دقة وعمقاً، والذي أسس له جان بول سارتر، يربط الالتزام بـ **الحرية والمسؤولية**.

فالالتزام هو أن يتخذ الكاتب موقفاً من قضايا عصره، وأن يسخر قلمه لخدمة قضية التغيير والحرية، وهو ينبع من حرية الكاتب وإرادته في اتخاذ المواقف والرأي أمام مشكلات الحياة [4].

فالأديب الملتزم هو الذي يدرك أن الكتابة فعل اجتماعي، وأن الكلمة ليست مجرد زخرف، بل هي أداة للتغيير والتحريض على الفعل.

الفرق بين الالتزام والإلزام

الفرق بين الالتزام والإلزام من الضروري التمييز بين مفهوم الالتزام (Engagement) ومفهوم الإلزام (Constraint/Obligation)، حيث يمثلان نقيضين في جوهر العلاقة بين الأديب والقضية.

وجه المقارنة	الالتزام(Engagement)	الإلزام(Constraint/Obligation)
المنبع والدافع	ينبع من حرية الأديب واختياره	يأتي من سلطة خارجية (سياسية، دينية، اجتماعية)

	الذاتي وقناعته الداخلية	أو إجبار
طبيعة العلاقة	علاقة طوعية، حيث يختار الأديب القضية ويلتزم بها	علاقة قسرية، حيث يُجبر الأديب على تبني موقف أو موضوع
الغاية	التعبير عن قضية الأمة أو الشعب بصدق ووعي، والسعي للتغيير	الامتثال لأوامر السلطة أو الإيديولوجية المفروضة
النتيجة الفنية	غالباً ما يحافظ على القيمة الفنية العالية لأنه نابع من إرادة حرة	قد يؤدي إلى ضعف القيمة الفنية وتحول الأدب إلى دعاية أو خطاب مباشر
الموقف النقدي	موقف إيجابي ومحمود في النقد الحديث	موقف سلبي ومرفوض في النقد الحديث

خلاصة القول:

الالتزام هو فعل حرّ ينبع من ضمير الأديب، بينما الإلزام هو قيد مفروض على إرادته. وقد أكد النقاد العرب، مثل أحمد أبو حاقة، على أن الالتزام الحقيقي هو الذي ينبع من ذات الأديب، وليس مجرد تأييد نظري للفكرة، وإنما هو سعي إلى تحقيقها [5].

3. نشأة الالتزام وتطوره (الغرب)

نشأة الالتزام في الأدب والنقد الغربي:

ارتبط الالتزام في الأدب الغربي الحديث ارتباطاً وثيقاً بظهور الفلسفة الوجودية في منتصف القرن العشرين، وتحديداً في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية واحتلالها من قبل النازيين.

أ. جان بول سارتر (Jean-Paul Sartre) مؤسس النظرية:

يُعدّ الفيلسوف والكاتب الفرنسي جان بول سارتر (1905-1980) هو المنظّر الأبرز لمفهوم الالتزام في الأدب. وقد بلور سارتر نظريته في كتابه الشهير "ما هو الأدب؟ (Qu'est-ce que la littérature?) "الصادر عام 1947. انطلق سارتر من مبدأه الفلسفي الأساسي: "**الإنسان محكوم عليه بالحرية**". وبما أن الإنسان حرّ، فهو مسؤول عن اختياراته وأفعاله. والكتابة، كفعل إنساني، لا يمكن أن تكون محايدة. يقول سارتر: "**إن المناداة بالحرية دون أن يكون ذلك في سبيل التغيير، المناداة بالحرية لمجرد أن تتمتع لحظة بذاتها إزاء أثر جميل، ذلك ما يقال عنه: الفن للفن. هذه هي الهروبية**" [6].

لقد رأى سارتر أن الكاتب، خاصة كاتب النثر، يمتلك أداة فعالة للتأثير في العالم، وأن صمته هو بحد ذاته موقف. لذا، يجب على الكاتب أن يختار قضيته وأن يلتزم بها، وأن يسعى من خلال أدبه إلى كشف الواقع وتحريض القارئ على الفعل والتغيير.

ب. أبرز الأعلام والمؤلفات الغربية:

الأديب	المؤلف/العمل	تجلي الالتزام

جان بول سارتر	."ما هو الأدب؟" (1947)	التنظير للالتزام كمسؤولية وجودية تفرضها الحرية
	مسرحية "الشيطان والرحمن	تصوير الصراع الفكري والسياسي والاجتماعي ومعوقات الالتزام
ألبير كامو	.رواية "الطاعون" (1947)	. "الالتزام الإنساني بمواجهة الشر والعبث، رغم خلافه مع سارتر لاحقاً
سيمون دي بوفوار	الجنس الآخر" (1949)	الالتزام بقضايا المرأة والتحرر الاجتماعي والنسوي."

.

الالتزام في الأدب والنقد الغربي: (النظرية الوجودية)

تُعدّ نظرية سارتر للالتزام هي الحجر الأساس في النقد الغربي الحديث لهذه القضية. وقد تمحورت رؤيته حول النقاط التالية:

- **الكتابة فعل للكشف:** يرى سارتر أن الكتابة هي فعل كشف للواقع، وأن الكاتب يكشف هذا الواقع للقارئ ليجعله مسؤولاً عنه. فالكاتب يكتب عن العالم، والقارئ يقرأ العالم، وبينهما يتشكل الفعل الأدبي الملتزم
- .**الالتزام في النثر دون الشعر**: ميّز سارتر بين النثر والشعر، فرأى أن الالتزام يخص النثر دون الشعر. ففي رأيه، النثر هو لغة الإشارة والتعبير المباشر، وهو الأداة المثلى لتحقيق الالتزام، بينما الشعر هو لغة الكلمات التي تُعامل كأشياء، ووظيفته جمالية في المقام الأول [9].
- **.الالتزام نقيض الفن للفن:** الالتزام هو رفض لمقولة "الفن للفن" التي تدعو إلى الانعزال عن قضايا المجتمع. فالأديب الملتزم هو الذي يضع قلمه في خدمة التحرير، وهو ما يجعله يختار قضية إنسانية أو اجتماعية أو سياسية

تجلي الالتزام في أعمالهم:

تجلت قضية الالتزام عند سارتر في أعماله المسرحية والروائية، مثل مسرحية "الذباب" ورواية "الغثيان"، حيث كان يطرح قضايا الحرية والمسؤولية والوجود في مواجهة العبث. كما تجلت في موقفه السياسي الداعم لحركات التحرر، ورفضه للاستعمار.يقول (سارتر): "**الكاتب الملتزم يعلم أن الكلمة ليست مجرد أداة للتعبير، بل هي فعل، وأن كل كلمة يكتبها هي خطوة نحو التغيير**" [10].

4. نشأة الالتزام وتطوره (العرب)

1) . نشأة الالتزام في الأدب والنقد العربي

لم يكن مفهوم الالتزام غريباً على الأدب العربي، بل عرف تجليات مختلفة عبر العصور، قبل أن يتبلور كمصطلح نقدي حديث متأثر بالغرب.

أ. **الالتزام قديماً في العصر الجاهلي:**

تجلى الالتزام في الشعر القبلي، حيث كان الشاعر "ديوان قبيلته"، ملتزماً بالدفاع عنها، وتمجيد مآثرها، وهجاء أعدائها

ب. **في صدر الإسلام:**

ارتقى الالتزام ليصبح التزاماً عقدياً ودعوياً. فقد كان شعراء مثل حسان بن ثابت ملتزمين بالدفاع عن الرسالة الإسلامية والرد على هجاء المشركين، وهو التزام نابع من الإيمان والاختيار الحر [7]

ت. **الالتزام حديثاً**

ظهر الالتزام في الأدب العربي الحديث بقوة في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، متأثراً بعاملين رئيسيين:

- **الاحتكاك بالفكر الغربي:** خاصة الفلسفة الوجودية والماركسية، التي نقلت المفهوم إلى الساحة النقدية العربية.
- .**القضايا الوطنية والقومية:** تزامن ظهور المفهوم مع فترة المد القومي، وحركات التحرر من الاستعمار، والنكبة الفلسطينية، مما جعل الأدب العربي ينخرط بشكل طبيعي في قضايا أمته.

وقد تحول الالتزام في الأدب العربي إلى موقف صلب وواضح، حيث أدرك الأديب مسؤوليته تجاه قضايا مجتمعه ووطنه، وأصبح الأدب أداة للمقاومة والتغيير [8].

2) **أبرز من نظّر للالتزام في النقد العربي الحديث:**

- **أحمد أبو حاقة**: في كتابه "**الالتزام في الشعر العربي**"، حيث فرق بوضوح بين الالتزام والإلزام.
- **محمد مندور:** الذي رأى أن الأدب يجب أن يكون له دور اجتماعي.
- **غالي شكري**: الذي ربط الالتزام بالواقعية الاشتراكية

3) **الالتزام في الأدب والنقد العربي (تحليل نقدي)**

. **الالتزام في الأدب والنقد العربي: التبني والتكييف:**

على الرغم من أن الالتزام وصل إلى الأدب العربي كمصطلح نقدي مستورد، إلا أن النقاد والأدباء العرب قاموا بتكييفه ليناسب خصوصية الواقع العربي وقضاياه

أ. تكييف المفهوم: رفض النقاد العرب، بشكل عام، التمييز السارتري بين النثر الملتزم والشعر غير الملتزم، فقد رأوا أن الشعر العربي، بحكم تاريخه الطويل في التعبير عن قضايا الأمة، هو المجال الأخصب للالتزام. كما أنهم وسعوا مفهوم الالتزام ليشمل:

- **الالتزام القومي والوطني**: وهو الالتزام بقضايا التحرر من الاستعمار والدفاع عن الهوية القومية (خاصة القضية الفلسطينية).1.
- **الالتزام الاجتماعي**: وهو الالتزام بقضايا العدالة الاجتماعية، ومحاربة الفقر والجهل والتخلف.2.

● **الالتزام الإسلامي**: وهو الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية، والدعوة إلى الإصلاح من منظور ديني، كما ظهر عند بعض الشعراء مثل عمر بهاء الدين الأميري [11].

4) أبرز أعلام الأدب العربي الملتزم (الشعر):

يُعدّ الشعر العربي الحديث والمعاصر هو الساحة الأبرز لتجلي الالتزام، ومن أبرز أعلامه:

لشاعر	الدولة	أبرز القضايا الملتزم بها
محمود درويش	.فلسطين	االقضية الفلسطينية، الهوية، المقاومة
سميح القاسم	فلسطين	الصمود، الرفض، النضال.
بدر شاكر السياب	العراق	القضايا الاجتماعية، الفقر، الثورة على الواقع.
أمل دنقل	مصر	الرفض السياسي والاجتماعي، التراث في خدمة الحاضر
نزار قباني	.سوريا	القضايا القومية، نقد الواقع العربي بعد النكسة
مفدي زكريا	الجزائر	الثورة الجزائرية، التحرر الوطني.

. نماذج تطبيقية في الشعر العربي الملتزم

الالتزام الوطني والقومي: محمود درويش

يُعدّ الشاعر الفلسطيني محمود درويش (1941-2008) النموذج الأبرز للالتزام الوطني والقومي في الشعر العربي الحديث. لقد ارتبط شعره ارتباطاً عضوياً بقضية شعبه، وتحول إلى صوت للمقاومة والهوية.تجلي الالتزام:

يتجلى الالتزام عند درويش في تحويل الذات الشاعرة إلى ضمير جمعي، وفي استخدام اللغة كأداة للمقاومة والصمود. وقد كان شعره يهدف إلى إبقاء جذوة القضية حية في الوعي العربي والعالمي.استشهاد من قصيدة "سجل أنا عربي:"

تُعدّ هذه القصيدة بياناً شعرياً للالتزام بالهوية والأرض، حيث يقول:سَجِّل!
أنا عربي ورقمُ بطاقتي خمسونَ ألفْ وأطفالِي ثمانيةٌ وتاسِعُهُمْ.. يأتي بعدَ صيفْ! فهلْ تَغْضَبْ؟
سَجِّل!
أنا عربي
أنا اسمٌ بلا لَقَبِ
صَبورٌ في بلادٍ كلُّ ما فيها
يعيشُ بفورةِ الغَضَبِ [12].

هنا، يتجسد الالتزام في تحويل الأرقام والإحصائيات (رقم البطاقة، عدد الأطفال) إلى رمز للصمود والتحدي، وهو التزام لا يكتفي بالوصف، بل يهدف إلى التحريض على الوعي والمواجهة.الصفحة 9

الالتزام الاجتماعي والسياسي: أمل دنقل وبدر شاكر السياب

أ. أمل دنقل: الالتزام بالرفض والمواجهةالشاعر المصري أمل دنقل (1940-1983) يمثل نموذجاً للالتزام السياسي والاجتماعي الذي يتسم بالحدة والرفض الجذري للواقع المهزوم. وقد استلهم دنقل من التراث العربي (خاصة الأساطير والشخصيات التاريخية) ليعبر عن قضايا الحاضر، وهو ما يُعرف بـ "توظيف التراث".تجلي الالتزام:

يتجلى التزامه في قصائده التي تنتقد الاستبداد والفساد، وتدعو إلى عدم التنازل عن المبادئ.استشهاد من قصيدة "لا تصالح:"

تُعدّ هذه القصيدة، التي كتبها بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، نموذجاً صارخاً للالتزام بالرفض السياسي:

لا تصالحْ

!ولو منحوك الذهبْ

أترى حين أفقأ عينيك

ثم أثبت جوهرتين مكانهما..

هل ترى؟

هي أشياء لا تشترى:

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،

حسّكما فجأةً بالرجولةِ،

هذا الحياء الذي يكبت الشوق..

حين تعانقُهُ،

الصمتُ مبتسماً لتفاهةِ ما يدّعيه الكبارْ [13].

الالتزام هنا هو التزام أخلاقي وسياسي، يرفض المساومة على المبادئ والقيم الوطنية، ويؤكد أن بعض الخسائر لا يمكن تعويضها بالمال أو السلطة.

ب. بدر شاكر السياب: الالتزام الاجتماعي الشاعر العراقي بدر شاكر السياب (1926-1963)، أحد رواد الشعر الحر، مرّ بمراحل التزام مختلفة، كان أبرزها التزامه بالقضايا الاجتماعية في مرحلته الواقعية الاشتراكية.

تجلي الالتزام: يتجلى التزامه في تصويره لمعاناة الفلاحين والفقراء، واستخدامه للرمزية للتعبير عن أمله في التغيير.استشهاد من قصيدة "أنشودة المطر:"

على الرغم من رمزيتها العالية، إلا أن القصيدة تحمل التزاماً اجتماعياً عميقاً، حيث يربط المطر (الخير والأمل) بالواقع البائس:

مطر..مطر.. مطر..

وينهمرُ

في كل قطرةٍ من المطر

حمراءُ أو صفراءُ من أجنّةِ الزهرِ

وكلّ قطرةٍ

قطرةٌ من دموعِ الجياعِ والعطشى

من دموعِ الجياعِ والعطشى [14].

هذا الربط بين جمال الطبيعة (المطر) وواقع البؤس (دموع الجياع) هو جوهر الالتزام الاجتماعي الذي يسعى إلى كشف التناقضات وتحريك الوعي.

الخاتمة:

لقد أثبتت هذه المحاضرة أن الالتزام في الأدب والنقد ليس مجرد موضة فكرية عابرة، بل هو موقف وجودي وأخلاقي وفني عميق. بدأ الالتزام في الغرب كنظرية فلسفية مرتبطة بالحرية والمسؤولية على يد جان بول سارتر، ليتحول في الأدب العربي إلى ضرورة حتمية فرضتها قضايا التحرر الوطني والعدالة الاجتماعية.

إن التمييز بين الالتزام النابع من حرية الأديب وضميره، والإلزام المفروض عليه من سلطة خارجية، يظل هو المعيار النقدي الأهم لتقييم الأدب الملتزم. وقد أظهرت النماذج التطبيقية من الشعر العربي (درويش، دنقل، السياب) أن الشعر، خلافاً لرأي سارتر، هو أحد أقوى أدوات الالتزام، حيث استطاع الشعراء أن يحولوا الكلمة إلى فعل مقاوم، وأن يدمجوا القيمة الفنية العالية بالقضية الإنسانية والوطنية.يظل الأدب الملتزم هو الأدب الحيّ الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان، لأنه ينبض بهموم الإنسان الأزلية في سعيه نحو الحرية والعدل والكرامة.

المراجع والهوامش

[1] أبو حاقة، أحمد. الالتزام في الشعر العربي. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979.

[2]ابن منظور. لسان العرب. مادة "لزم."

[3]المرجع نفسه، ص 14.

[4]سارتر، جان بول. ما هو الأدب؟. ترجمة محمد غنيمي هلال، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1965.

[5]أبو حاقة، أحمد. الالتزام في الشعر العربي. مرجع سابق، ص 17.

[6]سارتر، جان بول. ما هو الأدب؟. مرجع سابق، ص 20.

[7]انظر: مصادر الأدب الإسلامي، حول شعر حسان بن ثابت.

[8]شكري، غالي. ثقافتنا في ضوء التطور. دار الآداب، بيروت، 1969.

[9]سارتر، جان بول. ما هو الأدب؟. مرجع سابق، حول التمييز بين النثر والشعر.

[10]مقتبس من سارتر، بتصرف.

[11]عيسات، حبيبة وزوبيدة، سهام. الالتزام في الشعر الجزائري المعاصر "محمد بلقاسم خمار" أنموذجاً. ذكرة ماستر، جامعة المسيلة، 2015/2016. (تم تنزيلها كمرجع أكاديمي.(

[12]درويش، محمود. ديوان محمود درويش. قصيدة "سجل أنا عربي."

[13]دنقل، أمل. الأعمال الشعرية الكاملة. قصيدة "لا تصالح."

[14]السياب، بدر شاكر. ديوان بدر شاكر السياب. قصيدة "أنشودة المطر".ملاحظة: تم تصميم المحاضرة